

مجلة دراسات تاريخية

ISSN: 9741-2352 EISSN :6723-2600

الحملات العسكرية المغولية على جهة الصين في عهد جنكيزخان(602-624هـ/1206-1227م)

Mongolian military campaigns on China under Genghis Khan (602-624H/1206-1227M)

ط د/ جاب الله عامر
Djaballah ameur
جامعة عمارثليجي الأغواط (الجزائر)
مخبر التمكين الاجتماعي والتنمية المستدامة في البيئة الصحراوية
am.djaballah@lagh-univ.dz

أ.د/ معمر جعيرن
Maamar djairene
جامعة عمارثليجي الاغواط (الجزائر)
مخبر التمكين الاجتماعي والتنمية المستدامة في البيئة الصحراوية
ma.djairene@lagh-univ.dz

الارسال: 21/08/2023 القبول :02/11/2025 النشر:05/12/2025 المرسل: Djaballah ameur

الملخص:

تعد حملات المغول من أكبروأخطر الحملات العسكرية التي شهدها العالم خلال العصور الوسطى، حيث اجتاحت جحافل المغول أقاليم وأراضي واسعة من قارة آسيا، وكانت بلاد الصين الموطئ الأول الذي دكته سنابك خيل المغول منذ البدايات الاولى لحملات المغول بقيادة جنكيزخان مؤسس الإمبراطورية المغولية الذي تمكن من تخطي سور الصين العظيم واحتل أقاليم وأراضي واسعة هناك وسقطت على اثر هجماته العاصمة الصينية زنغدوا قديما بكين حديثا

الكلمات الدالة : المغول، بلاد الصين ، الحملات العسكرية ،جنكيزخان .

Abstract

Mongol campaigns are one of the world's largest and most dangerous military campaigns during the Middle Ages The Mongol hordes swept over large territories and territories of the Asian continent, China was the first homeland massed by the Mongol Horse Snabeck since the early beginnings of the Mongol campaigns led by Genghis Khan, founder of the Mongolian Empire, who managed to skip the Great Wall of China and occupied vast territories and territories there and fell after his attacks on the Chinese capital Zangdwa, a newly old Beijing.

Keywords.Mongol,.China. militarycampaigns .GenghisKhan.

مقدمة:

شغلت حملات المغول الذين انطلقوا بها من منغوليا في أقصى قارة آسيا، على مراكز الحضارة في الصين وإيران والعراق وآسيا الصغرى وبلاد الشام وشرقي أوربا ووسطها، حيزا هاما من تاريخ شعوب هذه المناطق لأكثر من قرنيين من الزمن.

فقد كان لظهور المغول انعكاسات بالغة التأثير على مجرى الأحداث في التاريخ البشري عامة والآسيوي والصيني خاصة، حيث إن بلاد الصين كانت الموطئ الأول الذي دكته سنابك خيل المغول منذ البدايات الأولى لتأسيس الإمبراطورية على يد "جنكيز خان" الذي توجهت أنظاره بداية لغزو الصين، التي كانت تعرف بدورها تحولات بارزة نتيجة الاضطرابات والانقسام الحاصل داخل أقاليمها، فاستطاع القائد المغولي بحنكته وسياسته ومن ورائه جحافل جيوشه تخطي السور العظيم الى داخل الصين، ليخوض خلالها عملياته العسكرية التي أفرزت عن غزوه لأقاليم واسعة في شمال البلاد سقطت على إثرها العاصمة آنذاك "زنغدوا" قديما "بكين" حديثا.

وعليه جاءت دراستنا لبحث تاريخ التواجد المغولي في بلاد الصين في عهد مؤسس الدولة المغولية جنكيز خان وتتبع حملاته العسكرية في بلاد الصين، فما هو تاريخ بداية التواجد المغولي في الصين؟ وكيف كانت الحملات العسكرية هناك؟ وماهي أهم افرازات ونتائج هذه الحملات على مجريات التاريخ الصيني والمغولي على حد سواء؟

وللإجابة على هذه الإشكالية اعتمدنا أساسا على المنهج التاريخي الوصفي القائم على جمع المادة وعرض الأحداث والوقائع التاريخية وتنسيقها وفق رؤية تقريبية لتشكلها

1. توحيد القبائل وقيام الدولة المغولية

1.1أوضاع منغوليا في القرن (6هـ/12م):

كانت الأحداث في منغوليا في النصف الثاني من القرن السادس هجري الثاني عشر ميلادي، تشير الى صراعات بين قبائل البدو شمال سور الصين[1]، ولأسباب محلية تمثلت في النزاعات بين رؤساء القبائل على الزعامة، واخرى خارجية بتحريض من الحكومة الصينية، دخلت منغوليا في حالة من الفوضى والحروب بين قبائلها، ومن أبرز هذه القبائل التي شكلت الخارطة القبلية لمنغوليا وكان لها الحضور:

أ/التتار: كانت قبائل التتار تقطن المنطقة التي تُحد شمالا بنهري "أورخون" و"سلنجا" في الجنوب الغربي من بحيرة "بيكال" ،الذين تكرر ذكرهم في نقوش اورخون[2] ،وكانت هذه القبائل من أشد قبائل الجنس الأصفر بطشا وجبروتا في أقاليم آسيا الشمالية بحيث استطاعوا من القوة ان يشكلوا خطرا على الحكومة الصينية، التي عملت على الدوام على اخضاعهم واثارة الفتن بينهم كلما اشتدوا قوة، وكانوا في أغلب الأوقات خاضعين لملوكها[3]

واستطاع هؤلاء التتار ان يخضعوا أغلب القبائل، وكانوا يتمتعون بشهرة ذائعة وشوكة كبيرة، بحيث أن قبائل الأتراك الأخرى على اختلاف مراتبهم وطبقاتهم كانوا يتسمون باسمهم، فاطلق عليهم إسم "تاتار" أو "تتر"[4]

أما أصولهم فيرى العديد من المؤرخين والباحثين التتار، أن قبائل التتار من أصول تركية وليست لهم علاقة بالغزاة المغول في القرن الثالث عشر[5]، وذهب الدكتور أسامة التركماني الى أبعد من ذلك مؤكدا أن التتار يمتون بالقرابة الوثيقة لقبائل القبجاق (الكيبشاك) التركية، الذين كانوا قد انفصلوا عن التتار القدماء (الذين نشأوا في منغوليا القرن5م)، وفي القرن(9م) ارتحلوا منها الى غرب سيبيريا ثم الى جنوب روسيا في القرن (11م)، واستوطنوا السهوب الواقعة في جنوب روسيا وشمال القوقاز التي صارت تعرف فيما بعد "بدشت قبجاق" أي إقليم القبجاق[6]، ويدل هذا على ،ن التتار من جنس أتراك الشمال الذين كانت لهم لغة خاصة بهم، ولكنهم كانوا يعرفون اللسان التركي العام[7]، وإنما غلب اسمهم بعد أن دخلوا كعنصر في جيوش المغول وانصهروا معهم وكان النسل الجديد يضم كبار قواد المغول وزعمائهم[8]، لذا غلب إسم التتار على المغول في ما بعد

ب/الكرايت: أقامت قبائل الكرايت على حدود نهر "أرخون" في الواحات الشرقية الداخلة في صحراء "جوبي" جنوب بحيرة "بيكال" الى حدود سور الصين، ولا يعلم أصلهم على وجه الدقة، إلا ان الأرجح أنهم من المغول، اتصلوا بالأتراك وتأثروا بهم، خاصة بعد أن دانوا بالمسيحية النسطورية (400-402هـ/1007-1009م)[9]

ولقوتهم كانت الحكومة الصينية ترسلهم في حملات تأديبية للقبائل المتمردة كالتتار، ولقب زعيمهم "بأنك خان" او"أنج خان" الذي منحته إياه الحكومة الصينية نظير مساعدته لجيوشها، ولقبيلة الكرايت علاقات طيبة مع المغول في عهد "يوسكاي" والد "جنكيز خان" وشكلوا لزمن حلفا ضد القبائل الأخرى[10]

ج/النيمان: قطن النايمان الجزء الغربي من منغوليا، والنيمان من أصول تركية، غلب عليهم الطابع المغولي...إلا أنهم وقعوا تحت التأثير الثقافي الإيغوري[11]، وهم يدينون بالمسيحية مثل الكرايت، وكان لهؤلاء النيمان ملوك مشهورون وأقوياء في قديم الزمان كان يطلق على ملوكهم "كوشلوك خان" او"بيوروق خان" ومعنى كوشلوك ملك عظيم، أما بيوروق فمعناه معطي الأمر[12]

د/المركيت: يطلق عليهم أيضا إسم "مكريت"، موطنهم جنوب بحيرة "بايكال" شمال بلاد الكرايت على مجرى نهر "سلنجا"، يعد المركيت من جنس المغول، لهم جيش قوي ذو بأس شديد في الحروب، عرف عنهم ميلهم الى الشغب وإثارة الفتن، ومع أنهم من جنس المغول إلا انهم قاموا بعدة حروب ضد "جنكيز خان"، الذي لم يتوانى في التصدي لهم والقضاء عليهم[13]

والمغول بقبائلها العديدة ،وليس في الوسع إحصاءها لكثرت نسلهم وتفرع بطونهم، حيث أنهم تشتتوا في الأقاليم الشرقية شمال الصين وعلى هضبة منغوليا ولعل من أشهرهم:

1-ايكراس2-آلقونت3-قارنوت4-قورلاس5-إيلجيكن6-أرلات7-باداي8-قيشلق9-اوشيان10-سولدوس11-ايلوركيت12-كيتكيتلر13-دوربان14-سوقوت15كورلوت16-بارقوت17-جويرات18-باباوات19-جلاير[14]

وبقوا على حالة من التشرذم والفرقة " لا ملك لهم وانما يقوم بكل فرقة منهم مدبرا لها من أنفسها"[15] لحين ظهرت شخصية "تيموجين" الذي استطاع أن يوحدها تحت إمرته، وأسس على اثر ذلك الدولة المغولية الثانية

2.1 قيام الدولة المغولية

في خضم الأحداث التي كانت تعيشها منغوليا من نزاعات وصراعات قبلية، ظهر ولأول مرة إسم "تيموجين" الفتى الذي استطاع أن يقود كتيبة من الرعاة، وأنتصر مع حليفه "اونك خان" الشخصية الأولى بمنغوليا الشرقية زعيم قبيلة "الكرايت" على التتار والذي خصه بمنزلة كبيرة وتوج بموجبها "خاقانا"[16]

تذكر المصادر التاريخية مشجر نسب تيموجين الى السيدة "ألان قوا" التي ذكرنا حكايتها سابقا، وسلسلة نسبه كالتالي: تيموجين بن يوسكاي بهادرخان بن تريان بن قبلة خان بن تومنيه خان بن باي سنقر بن قيدو خان بن دوتومنن بن بغا بن بوزنجر بن ألان قوا خاتون[17] من قبيلة "قيان" المغولية.

ولسنا بصدد إعادة سرد الأحداث التي مر بها تيموجين، بقدر ما ننوه بأن الظروف والأوضاع الحياتية الصعبة التي عاشها في شبابه المبكر جعلت منه رجلا جلدا، وظف مجهوده ومقدرته فيما بعد من أجل إحياء إسم قبيلته المغول، التي لم يكن لها ذكر من قبله[18]

ولكن للوقوف على شخصيته من زاوية رؤية شعبه له، وكذا خططه وإستراتجياته الذكية في توحيد القبائل، أين تظهر عبقريته الحربية والسياسية.

وصفه القرماني وصفا جمع فيه شخصيته وذكائه وسياسته فقال" كان أميا لايقرأ ولا يكتب، أعجميا غجريا، لا يحسب ولا ينسب، لا طالع الأخبار ولا اقتفى الأثار، بل أسس بفكره قواعد لو أدركها الإسكندر ودارا لما وسعهما إلا اقتفائها، كسر بصدماته الأكاسرة، وقهر بسطواته القياصرة، وعسكره كانوا بين المسلمين والمشركين واليهود، ومن لا يدين بمعبود، فلم يتعرض لأحد في دينه واعتقاده ويقينه، أما هو فلم يتقيد بدين بل يعظم علماء كل طائفة"[19]

فقد برهن على أنه صاحب أطماع وإرادة حديدية وعزم مكنته كلها تمام التمكين من أن يطوع طبيعة بني جلدته البدائية الخشنة الى أداة صالحة أمدته بتلك القوة التي اجتاح بها العالم الى ما وراء حدود مراعيه بكثير[20]

وقد كان جنكيز خان بالنسبة لشعبه أكثر من مجرد عسكري عبقري وقائد متميز، فقد كان بالنسبة لهم ناطقا بلسان السماء منفذا للإرادة الإلهية كعادة اعتقاد المجتمعات الوثنية الجاهلية، لذا فإنه عندما وضع "الياسا"[21] وهو نظام قانوني أعلنه عندما تولى مقاليد السلطة العليا في العام(602هـ/1206م) منذ ذلك الوقت عومل من رعاياه على أنه ينحدر من أصل إلهي... ولقد وُضعت أنظمة "الياسا" كما يفترض لتستجيب الى حاجات إمبراطورية متوسعة، ومن أجل فرض قانون قبلي، وليس فقط من أجل تطبيق عادات قبلية، ومن أجل جمع عدة أمم تنضوي تحت راية المغول[22]

واستطاع جنكيز خان الإطاحة بحليف الامس "أونك خان" زعيم قبيلة الكرايت (599هـ/1202م) ثم أردف هزيمته بغلبته الخاطفة على قبائل أويرات وقنقرات والنيمان التركية التي كانت تنتشر عند الغرب

من منازل المغول...بعد ذلك رسم المغولي المظفر سياسته على ان ألا يشرع في غزو جديد بعد فوزه هذا حتى يتم له إدماج القبائل التي أخضعها في قواته إخضاعا تاما وفق قواعد "الياسا" لتصبح أداة صالحة لتحقيق خططه المستقبلية، وكان تقدمه في ذلك بطيئا ولكنه كان ثابتا مكينا، فلم يأتي عام (602هـ/1206م) حتى كان قد نجح في إخضاع كل بدو صحراء "جوبي" على وجه التقريب، واتخذ من حصن "قراقورم"[23] حصنا له وأتصل حوالي ذلك الوقت بالإيغور ومن شيعتهم الشرقية استعار لقومه البدو عقيدة وأبجدية طوعت لغتهم للكتابة[24] و لعب الإيغور بعدها دورا حضاريا وسياسيا هاما في الإمبراطورية المغولية[25]

وقد أُعتبر توحيد القبائل وعدم تورعه عن استخدام القوة والقسوة والعنف لضمان الخضوع له أحد أهم إنجازاته، ومع هذا فلم تكن قوته وحدها سببا كافيا للم شمل القبائل من حوله، فقد تطلعت تلك القبائل للثروة والسيطرة اللتين ستحققان لهم وحدتهم تحت رايته البيضاء، وهكذا فإن ولائهم سيستمر طالما ظل عطائه مستمرا، وبهذا تصبح المعادلة الصعبة "لجنكيز خان" تأمين الغنائم والسلطة والجاه دون انقطاع لتلك القبائل حتى لا يخسر سلطته، وقد نجح في ما فشل فيه غيره من قبله، وحوّل مجتمعا بدويا منغلقا الى إمبراطورية عالمية[26]

ومن أجل أن يعطي لنفسه الشرعية الكاملة لسلطته على تلك الشعوب أمر تيموجين "جنكيز خان" بعقد مؤتمر يضم رؤساء القبائل التابعة له أطلق عليه بالمغولية "قوريلتاي" للتأكيد على زعامته وأطلق عليه لقب "جنكيز خان" لأول مرة وهو في الثانية والأربعين من عمره[27] وبذلك أسس "جنكيز خان" الإمبراطورية المغولية.

2. حروب المغول على جبهة الصين

لم تقتصر جهود جنكيز خان على توحيد القبائل المغولية، بل كانت خطوة التوحيد نقطة انطلاق لبناء إمبراطورية تشمل معظم أنحاء العالم المعروف أنذاك وكان عليه لتحقيق مشروعه الطموح أن يتحرك في جميع الاتجاهات، وأن يواجه خصوما متعددي الجنسيات والثقافات[28] فحشد معظم جيوشه وتحرك وفق خططه على جبهة الصين وقاد العمليات العسكرية بنفسه.

في هذه الأثناء التي تحرك فيها جنكيز خان نحو الجنوب كانت الصين مقسمة على أكثر من إمبراطور، فقد كانت مملكة "كين" تسيطر على الصين الشمالية، وكان ملكها يحكم من مقرها في العاصمة "زونغدو" التي اسمها الأن "بجين" أكثر من خمسين مليون نسمة، أما الصين الجنوبية فقد كانت تسيطر عليها سلالة "سونغ" الجنوبية الحاكمة...اتخذت من مدينة "لينان""هانغ تشو" مقرا لها، وكان تحت تصرف كل من الإمبراطورين جيوش تفوق بكثير أعداد جيوش جنكيز خان، ناهيك عن الخنادق المائية والأسوار التي تحمي المدن الكبرى، بالإضافة الى التحصينات الهائلة الأخرى و الأسلحة المتطورة[29]

وعلى الحدود الشمالية الغربية كان هناك إتحاد قبلي آسيوي أخر من شعوب التانغوت الذين أسسوا سلالة "تسي تسيا"، أما قبائل التبت فكانت تشغل إقليم تورفان (إقليم شنغهاي اليوم[30]) على الحدود الغربية، في حين كانت مملكة "تالي" المستقلة تقع على الحدود الجنوبية الغربية في (الإقليم الذي يعرف

اليوم باسم يونان[31])[32] وعمدت هذه الامم الى الإغارة على بعضها البعض من اجل التوسع والنهب والسلب، وتخللت بعض فترات تاريخها السلم والمهادنة والصلح.

1.2 غزو الصين في عهد جنكيزخان (602-624هـ/1206-1227م):

أ/مملكة التانغوت "شيا الغربية"

قامت هذه الدولة في الفترة من(1227/1083م) في المناطق التي تشغلها حاليا المقاطعات الصينية الشمالية الغربية "ننغشيا"[33]،و "قانسو"[34]، و"شنغهاي" الشرقية، و"شنشي"[35] الشمالية، وشمال شرقي "شنجيانغ"، وجنوب غرب منغوليا الداخلية، وأقصى جنوب منغوليا الخارجية[36]

وشيا الغربية هي الترجمة الحرفية للإسم الصيني للدولة "شي شيا"، أما تانغوت تأتي من الاسم المنغولي تانغهوت "تاود"، ويعتقد أنها تعكس نفس كلمة "دانغكسيانغ" أو "دانغ شيانغ" الموجودة في الأدب الصيني[37]

وكانت قومية "دانغ شيانغ" كبدو رحالة في المنطقة الشمالية الغربية، نهضت في أوائل سلالة "سونغ" الشمالية ودخلت في صراعات معها، ويعود تأسيس شيا الغربية إلى عام (982م) بقيادة "لي ديمنغ". إلا أن قائد التانغوت "لي يوانهاو"، وهو إبن "لي ديمنغ" الذي أمر بوضع نظام لكتابة لغة التانغوت وأمر بترجمة الأعمال الصينية الكلاسيكية إلى لغة التانغوت لم يُعلن نفسه إمبراطورًا "لدا شيا" إلا في عام (1083م) وطلب من إمبراطور "سونغ" الاعتراف به ندًا له. وقد قبل بلاط "سونغ" الاعتراف ب"لي يوانهاو" حاكمًا وليس إمبراطورًا، وهو اللقب الذي كانوا يعتبرونه حكرًا على إمبراطور "سونغ". وبعد اتصالات دبلوماسية مكثفة، قبلت دولة تانغوت الاعتراف بإمبراطور "سونغ" نظير تبادل الهدايا سنويًا، وهو ما يعني اعترافًا ضمنيًا من جانب "سونغ" بقوة التانغوت العسكرية. واتخذ من مدينة "شينغ تشينغ"(حاليا "ين تشوان" من مقاطعة "ننغشيا") عاصمة له[38]

ترجع علاقة التانغوت بالمغول إلى الصلات الوثيقة التي تجمع التانغوتيين ب"طغرل" خان الكريتيين حليف "جنكيز خان" القديم وعدوه، إذ وقع شقيق "طغرل" "جاخا" في الأسر فرباه التانغوتيين عندما كان صبي، وفي وقت لاحق جعلوا منه محاربا عظيما، وعندما هرب إبن "طغرل" "نيلكا" فعل الأمر نفسه عبر الأراضي التانغوتية، مقدما ذريعة لغارات المغول الأولى في عام(602هـ/1205م)[39]

من المحتمل أن يكون جنكيز خان عند رجوعه من "ألتاي" بعد انتصاره على النايمان (602هـ/1205م) قد قرر مراجعة متانة الحدود مع جاره، أي حدود دولة التانغوت، فأمر جيوشه باقتحام مناطقها الغربية، يروي رشيد الدين هذه الحملة" أمر جنكيز خان بتنظيم جيشه، وتحركت الحملة صوب ناحية "كاشين" المسماة تانغوت، وعندما بلغوا هذه الناحية وصلوا في البداية إلى قلعة تسمى "ليغيلي"، وهذه المنطقة محصنة جدا فحاصروها و بزمن بسيط احتلوها وحطموا كل شيئ،حتى الحائط والأساس، تحركوا منها الى مدينة تسمى "كلين لو شي" وهي أكبر مدينة، فاحتلوها ونهبوها ثم بعد ذلك احتلوا بعض نواحي تانغوت ونهبوا أيضا وسرقوا كل الماشية التي عثروا عليها في تلك المناطق، ثم بعد ذلك عادوا الى ديارهم بغنائم كثيرة العدد وبعدد لا يحصى من الجمال والابقار"[40]

إلا انه لم يكن هناك أي هدف إستعماري وراء هذه الحملة، إذ كان جنكيز خان الذي إشتغل في حملة عسكرية ليقهر عدوه القديم المركتيين-لم يشارك بنفسه في الحملة ضد التانغوت- بحاجة إلى كسب عظيم لقواته مع مدفوعات طويلة الأمد-جزية- إن أمكن ذلك، فكانت "شي- شيا" هي المصدر الواضح لهذا الكسب، الأمر الذي كان يعني تحويل "شي شيا" الى دولة تابعة تدفع الجزية في أسرع وقت ممكن قبل أن يتدخل "الجين" في النزاع، ولم يكن هناك أي نية للإحتلال[41]

يمكن القول مع التأكيد أن نهب "شيي- شيا" يعد إنتقاما من التانغوت، لعدم تسليمهم إبن "طغرل"،ويمكن إعتبار هذه الحملة تجربة السلاح المغولي ضد سكان الحضر والمدن و القلاع[42] فجيوش المغول معتادة على خوض حروبها ومعاركها التقليدية مع القبائل البدوية المماثلة لها في القوة والخطط، لذا يمكن إعتبار الحملة على التانغوت تمرين جديد لقوات المغول.

وبعد مرور عام ونصف فقط على إنعقاد المؤتمر العظيم "كوريلتاي" في عام (604هـ/1207م) انقض المغول من جديد على حدود دولة التانغوت، وهذه المرة في الأقاليم الوسطى، وتمركزوا في جبال "ألاشان"، قرب قلعة فالاخاي "أويراك" طوال الصيف عام 605هـ/1208م...وفي هذه المرة شارك جنكيز خان في الحملة بنفسه ولم يتم الاستيلاء التام على أراضي التانغوت[43]

يقول المؤرخ كيتشانوف "إن التانغوت طوقوا الإقليم الذي إستولى عليه المغول ولكنهم لم يهجموا عليهم، لأنهم من المحتمل لم يقرروا أو لم يستطيعوا، ومن جديد تركوهم يخرجون بغنائمهم الى السهوب المغولية"

في عام (606هـ/1209م) دخلت الجيوش المغولية بقيادة جنكيز خان بنفسه وللمرة الثالثة دولة "شي- شيا"، وأرسل التانغوت جيشا كبيرا بقيادة وريث العرش لمقابلته، وفي معركة حاسمة إنتصر فيها المغول، وإستعاد جكيز خان من جديد قلعة "فالرخاي"، ومنها واصل المغول هجومهم على "تشجونسي" عاصمة دولة "شي- شيا"، وفي أحد المعابر الجبلية في جبال "خيلاتشان" "آلاشان" عند مخفر أمين-حصن- تربص لهم جيش تانغوتي قوامه خمسون ألف، وفي هذه المرة هجم التانغوت على المغول بشجاعة وألحقوا بهم الهزيمة[44]

لكن لم يواصل التانغوت إنتصارهم إذ أن المغول أدخلوهم في حالة حصار، لأن إقتحام هذا الموقع أمرا مستحيلا، فكان أمل جنكيز خان أن يقع التانغوت في شرك النزول الى السهل، وبعد وقوف دام لشهرين، إستخدم المغول تكتيكاتهم المعتادة في مثل هذه الظروف، متظاهرين بالتقهقر، لكنهم في الحقيقة وقفوا في التلال، مخلفين وحدة عسكرية صغيرة لتكون بمنزلة شرك وعندما هاجم التانغوتيين كما هو متوقع إنقض المغول عليهم وحققوا إنتصارا مذهلا وأصبحت الطريق الى العاصمة مفتوحة أمامهم[45]

واختلفت الأراء حول حادثة غرق معسكر المغول أثناء حصارهم للعاصمة التانغوتية، التي كانت على درجة عالية من التحصين والحماية تظهر مدى تطور أنظمة الحماية التحصينية التي كانت تتمتع بها دولة "شي- شيا"، حيث تمر بها قنوات المياه المتفرعة من النهر الاصفر[46]

فيرى جون مان وإيمي شوا، أن المغول وبعد الحصار لجأو الى وسيلة من أجل إختراق المدينة، فاستخدموا قنوات المياه في محاولة لإغراق المدينة، فحطموا السدود وحاولوا غمرها بالماء، لكن هذه

الفكرة لم تكن بالشيء الجيد، ولأن المغول لم يكونوا يتمتعون بمهارات هندسية قاموا بإغراق معسكرهم[47]

في حين يقول المؤرخ كيتشانوف أن معسكر المغول تعرض لفيضان السد الذي شيده الأسرى، نتيجة تهاطل الأمطار، وفيضان النهر أدى الى إنفتاح السد فغمر الماء معسكر المغول[48]

وعلى كل فإن الطرفان وقعا في مأزق وللخروج منه إتفقا على الصلح، بموجب دخول التانغوت في حلف مع المغول، وخاصة ضد "الجين" الذين رفضوا مساعدة التانغوت في حروبهم مع المغول، ووافق التانغوت عل الخضوع لجنكيز خان، وقام إمبراطورهم بتزويج إبنته الأميرة "شاكا" للخان المغولي مع دفع فدية من الجمال والجوخ والصقور[49]

إلا أن مملكة التانغوت لم تخضع تماما لحكم المغول لغاية خريف عام (623هـ/1226م) عندما قاد جنكيز خان أخر حملاته، وذلك انه عاد من غزواته الغربية، وكان السبب الرئيسي لعودته ان رسلا اتته من طمغاج(كتاي او منشوريا)وتنكت واخبروه ان اهالي الصين وطمغاج وتنكت، قد شقوا عصى الطاعة، واصبحت البلاد في حالة من التمرد والثورة، وفي ربيع العام التالي(624هـ/1227م) حاصر العاصمة "ننج-هسيا" مدة طويلة، الى أن سقطت المدينة فدخلها المغول، وقتلوا أهلها وخربوها[50]

-وبناءا على ما سبق وعلى ضوء المراجع أن نستخلص بعض النتائج التي حققها المغول على إثر الحملات عل دولة التانغوت:

1-بحكم أن التانغوت كانوا على درجة كبيرة من الثراء إغتنم المغول منهم ما مكنهم من تسير شؤون الدولة الناشئة، وكان ذلك بأقل تكلفة لضعف القوات العسكرية للتانغوت بالرغم من امتلاكهم للأدوات العسكرية المتطورة، إضافة للتحصينات الهائلة والمنيعة، في مقابل قوات المغول

2-إكتسبت القوات المغولية أساليب جديدة وخبرة عسكرية في حروب الحصار ومواجهة التحصينات والمحميات القوية، وكذلك يمكن القول أن الحملات كانت تمارين تدريبية للعسكر المغولي، إضافة الى انضمام خبراء عسكريين للجيش المغولي

3-من الجانب العسكري أيضا تقع أراضي التانغوت في موقع إستراتيجي هام، بالنسبة للمغول يمكن القول أنهم وضعوا قاعدة وموطئ قدم مكنهم من تأمين الجهة الغربية للصين، وتم لهم بذلك محاصرة "الكين" من جهة الغرب، وضمنوا أيضا بتحالفهم مع التانغوت عدم قيام تحالف بين التانغوت و"الكين"

4-أما في الجانب الإقتصادي فإن التانغوت كانوا يسيطرون على أهم ممرات الطريق التجاري الذي يربط بين الشرق الأقصى والغرب، لذا كان جهد المغول إفتتاح هذا الطريق، وأستطاعوا عقب الحملات على التانغوت، السيطرة على الممرات الإستراتيجية كممر "كانسوا" الذي يعتبر مدخل الى الصين، وهذا كانت بداية تحقيق المشروع الكبير السيطرة على طريق الحرير.[51]

ب/مملكة كين "ملوك الذهب"

بعد النجاح الذي حققته قوات المغول في بسط سيطرتها على أهم المنافذ التي تؤدي الى دخول الصين، وتأمين أنفسهم، اتجهت أنظار جنكيز خان لبداية الغزو على إمبراطورية "كين" أو ملوك الذهب "آلتن

خان" العدو التقليدي الواقعة أراضيه خلف سور الصين العظيم، العقبة الكبرى التي ستواجهها عبقرية جنكيز خان وقواته

لذلك توجهت أنظار جنكيز خان الى التحالف مع قبائل الأنغوت المقيمة شمال سور الصين (في منغوليا الداخلية الحالية ، ونجح في إقامة حلف مع ملكها، بعد أن وافق على تزويج إحدى بناته للملك الأنغوتي الذي كان يعتبر نظرا لموقع مملكته الإستراتيجي، والمعاهدات بينه وبين ملك "كين"، حارسا للحدود الصينية، ومراقبا أمينا فيما وراء السور العظيم، ولهذا فعندما حالف جنكيز خان مملكة الأنغوت، بدا وكأنه فكك وسائل دفاع مملكة "كين"[52]

في المقابل كانت مملكة الكين تعرف تحولا سياسيا، بموت الإمبراطور وتولي ابنه "واي وانج" من بعده عرش "الكين"، وكان ماجنا لاهيا ومغرورا، فأرسل رسله الى من تحت يده يجمعون له الضرائب ولم يستثن منهم جنكيز خان إذ كان يراه من هؤلاء البدو الذين يعيشون خلف السور العظيم[53]

عندما وصلت بعثة "الكين" الى قصر جنكيز خان للإعلان عن إمبراطور جديد "للكين" ولطلب إجلال شعائري، قيل أن جنكيز بصق بازدراء قائلا" كنت أعتقد أن حاكم المملكة الوسطى لابد أن يأتي من السماء، هل يمكن أن يكون شخصا بمثل هذا الضعف مثل الأمير "وي" لماذا يتوجب عليا الخضوع له" ولقد كان لجنكيز أسبابه الوجيهة للإزدراء فإمبراطور "الكين" الجديد كان يحكم دولة متزعزعة[54] وهذا يعني أن جنكيز خان قد أعلن الحرب على مملكة "كين"

وفي هذه الأثناء أرسل جنكيز خان الى رجال "لياوؤ" في الناحية الشمالية من"كيتاي"-جنوب إقليم منشوريا، وهؤلاء من بقايا سلالة "لياوؤ" التي أسقطها "الكين" وكانت هذه فرصة للأخذ بالثأر والإنتقام من "الكين" –قابل الوفد أمير سلالة "لياوؤ" وعقد حلفا بين الفريقين...ولقاء ذلك سيعيد خان المغول جميع ممتلكاتهم...ونصب أخيرا أمراء "لياوؤ" حكاما على "كيتاي" تحت رعايته[55]

كما يحدثنا الجوزجاني أيضا عن إرسال جنكيز خان رجلا مسلما كان من أتباعه اسمه "جعفر" الى آلتون خان الذي قام بسجنه ولكنه تمكن من الهرب، وعاد بمعلومات مهمة عن دولة "الكين" وبمعلومات عن طرقها وأراضيها،[56] ولعله من ضمن بعثات الجوسسة التي كان يبعث بها جنكيز خان الى داخل أراضي "الكين" وقد كانت العيون التي تمده بالأخبار، متنوعة من تجار ورسل وجنود[57]،وهوما يمكن تسميته بنظام الإستخبارات المغولي في بدايات تشكله

وفي العام (607هـ/1211م) جمع جنكيز خان جيشا عظيما في منغوليا الشرقية على ضفاف نهر كرولين إستعدادا للهجوم عل "الكين" وتقدموا عبر صحراء "غوبي" وانتشروا بشكل جيد، وقد كانت عملية عسكرية ضخمة بكل المقاييس، تخيل مايقارب من مئة ألف من المحاربين بثلاثمئة ألف من الخيول تحركوا في ربما من عشر الى عشرين مجموعة بلغ قوام كل مجموعة منها من خمسة ألاف الى عشرة ألاف[58]

تتقدمه فرقة مؤلفة من ثلاثين ألف محارب على جياد قوية، بإمرة ثلاثة من عمداء الخان وهم "مخولي"[59] و"سوبتاي"[60] و"جبه نويان"[61] ،واجتاز هذا الجيش البادية وإقترب من السور العظيم دون أي

صعوبات، وفتح له المنحازون إليه أحد أبواب السور وبعد أن إجتازت فرق المغول السور، تفرقت وتوغلت في مختلف أنحاء "شان-سي" و"شيه-لي"[62]

وكان "آلتن خان" لما وصل الى مسامعه تقدم المغول، قد أرسل ثلاثمئة ألف فارس لحراسة الطريق[63]، تحشدت لسد طرق الحدود فأغارت عليها قوات المغول وهم على صهوات جيادهم المسرعة، فشتتوهم وفر قائدهم نحو العاصمة، أما جنكيز خان فوصل "تاي تونغ-فوو" أول المدن وحطم بذلك أول مقاومة مسلحة للكتائيين واستولى على عدد من المدن، إلا أن تقدمه توقف للمرة الأولى أمام خط الأسوار المرتفعة الهائلة، وأمام التلال والجسور، وأمام قلاع متسلسلة متكتلة شامخة، يقول هارولد لامب" يظهر لنا أنه أدرك الخيبة في محاصرة هذه العوائق بمثل قوته الصغيرة إذ نراه قد انسحب عنها من توه وعند الخريف أشار الى ألويته بالرجوع الى "غوبي"[64]

قضى جنكيز خان شتاء عام (1212/1211م) في منغوليا خارج دولة "كين" ولكن بالغرب من حدودها الشمالية[65]وفي ربيع عام (608هـ/1212م) سنحت لجنكيز خان فرصة، عندما ثار أحد أمراء الكتاي الخاضعين لسيادة "كين"، وأعلن تأييده للفاتح المغولي، فأسرع هذا الأخير الى دعم الأمير الثائر، وأرسل أحد أعوانه "جيبي" الى إقليم "لياوؤ-يانج" جنوب منشوريا لكن القوة المغولية إنهزمت أمام أسوار مدينة[66]"موكدين" (شنيانغ اليوم) وأثبتت هذه المدينة-المدينة الثانية بعد بكين إذ أنها موطن "الكين" الأصلي-إنها منيعة إذ ما شن هجوم مباشر لذا قام "جيبي" بما قام به المغول في كثير من الأحيان، تظاهر بالفرار تاركا الأمتعة تتناثر كما لو كان في حالة من الذعر، وعندما أكد كشافة "الكين" أن المغول إبتعدوا شرع المواطنون المبتهجون في الإحتفالات...وذلك بجمع كسبهم السهل غير المتوقع، الأمر الذي أغراهم أكثر من أي وقت مضى للخروج من المدينة، فانطلق المغول بعد رحلة لمدة أربع وعشرين ساعة متواصلة، ووجدوا المدينة مفتوحة والسكان يحتفلون، فكان وقع المفاجأة كاملا[67]،ونهبت المدينة وعاد الجيش لينضم الى جيوش جنكيز خان

هذه الإنتصارات شجعت جنكيز خان على المضي قدما الى الأمام لإتمام الغزو والفتح في هذه البلاد المترامية الأطراف، ففي سنة (610هـ/1213م) تحركت ثلاثة جيوش جرارة، كان على رأس الجيش الرئيسي منها جنكيز خان نفسه وكان معه أصغر أبنائه "تولي"، وقاد أبنائه الثلاثة الأخرين "جوجي" و"جغتاي" و"أوكتاي"[68] الجيش الثاني ليشكلوا الجناح الأيمن لجيش أبيهم ثم سارت هذه الحملة متجهة نحو الجنوب، أما الجيش الثالث فقد تحرك بقيادة إخوته الى الشرق في إتجاه المحيط[69]

لقد بدأ عام (610هـ/1213م) بأكبر هجمة مغولية وهزيمة لجيوش "الكين"، وفي هذا العام تم إخضاع كل المناطق الواقعة الى الشمال من "بكين" –زنغدوا-والأقاليم الممتدة من نهر "خوانخا" تدريجيا وتم حصار مدينة "بكين" –زنغدوا- وجزء من المدن الكبرى، كما اجتيحت كل الأقاليم إجتياحا شاملا، وتكبد سكان مجموعة من الأقاليم خسارة فادحة، بينما تم القضاء على مدن بأكملها،" وجمعوا الذهب والمنسوجات الحريرية، والبنون والبنات، والخيل والثيران، وأخذوا مثل الحصير، خرقت الأكواخ والمنازل

وتحولت أسوار المدن الى حطام" هكذا وصفت التحركات الحربية المغولية في شمال الصين عام(610هـ/1213م)[70]

لكن مدينة بكين -زنغدوا-مازالت صامدة وذلك لأنها قبل قرن من الزمان كانت قد حولت الى معضلة صعبة فخارج أسوارها كان هناك أربع قرى محصنة...وكان يحمي الأسوار نفسها ثلاثة خنادق مائية، وكانت هذه الخنادق أعمال هندسية ضخمة تمتد الى أكثر من 1500كلم، تم إكمال العمل فيها عام 1198م، كان مثل هذه المنشآت الهندسية وغيرها من الأعمال السائدة في ذلك العصر، والتي تطلب من المغول أن يتخطوها[71]

جدير بالذكر أن المغول كانوا بعد كل معركة يتفحصون أسراهم بدقة وعناية، ويفيدون من أي مهندس يكتشفونه بين الأسرى، وكانوا أيضا يقدمون مكافآت مجزية لأي مهندس يترك جماعته وينضم اليهم، واستطاع جنكيز خان من خلال هذه الوسائل إستقطاب أعداد كبيرة من خلال هذه الوسائل من المهندسين الصينيين، الذين كانت لديهم المعرفة والخبرة الضروريتان لتصميم وبناء ألات قوية تستخدم في محاصرة تحصينات العدو...وأصبحت هذه الآلات والأسلحة جزءا من ترسانة الجيش المغولي، وقد تم ضم المهندسين الصينيين الذين قاموا بتصميمها، لذا ومع كل نصر جديد، كانت ألة الحرب المغولية تصبح أكثر تطورا وأكثر قدرة على الإبادة[72]

لقد دام حصار بكين "زنغدوا" لما يقارب عام الى ربيع(611هـ/1214م) وكان شتاءا قاسيا للمغول، تعبت خلاله جيوشهم، وهزلت خيولهم وضعفت فطالب قادة جنكيز خان باقتحام المدينة ولكنه رفض طلبهم واتفق مع إمبراطور "الكين" على عقد هدنة يتم بموجبها إنسحاب الجيش المغولي، واعتراف "الكين" بسلطة جنكيز خان والتسليم له بالحكم، وقدم "الكين" مقابل ذلك هدايا، عبارة عن كميات كبيرة من الذهب والفضة والحرير، بالإضافة الى ألاف من رؤوس الخيل، مع ألف من الصبيان والفتيات، كما زوجوه من أميرة صارت الزوجة الرابعة للخان المغولي لقبت ب"غونتشو خاتون"[73]

رجع جنكيز خان في ذلك الخريف الى "غوبي" وعند مدخل الصحراء، ذبح جموع الأسرى الذين إستصحبهم جيشه، وهذه قسوة تقشعر لها الأبدان، ويظهر لنا أن المغول إعتادوا قتل الأسرى جميعهم عندما يولون وجوههم شطر بلادهم بعد كل معركة، ولهذا لا يشاهد الرقيق إلا القليل في ذلك العهد في بلاد المغول[74]

وما إن إجتاز القائد المغولي سور الصين في طريق عودته الى منغوليا، من ممر "تشو يونج-كوان" حتى عدل الإمبراطور عن فكرة الصلح، وشرع في تحصين قلاعه وحصونه ونقل عاصمة ملكه الى مدينة "كاي-فونغ" في جنوبي البلاد، لتكون أقرب لساحة القتال تاركا "بكين -زنغدوا-"في عهدة ولده، فما كان من جنكيز خان إلا أن إستدار بجيوشه وعاد مسرعا الى الصين، واشتبك مع الجيش الصيني في معركة فاصلة سقطت على إثرها بكين في أيدي المغول عام (612هـ/1215م)[75]

وأنطلق المغول بوحشية وقسوة لامتناهية في القتل والسلب والنهب، وأعملوا السيف في سكان هذه المدينة، ونترك السيد الأجل بهاء الدين الرازي الذي التقاه الجوزجاني ووصف لنا المدينة عندما دخلها بعد

سقوطها قائلا" عندما وصلنا الى حدود طمغاج وبالقرب من عاصمة "آلتون خان" بدت لنا أكمة عالية على مسافة بعيدة، وحينما كان بيننا وبينها ما يقرب من مرحلتين أو ثلاثة أو أزيد إعتقدنا نحن رسل خوارزم شاه[76]،أن هذه الأكمة البيضاء ربما كانت جبلا تكسوه الثلوج، فسألنا المرشدين وأهالي تلك المنطقة فقالوا: هذ هي جملة رفات الناس الذين قتلهم المغول، ولما تقدمنا مرحلة أخرى كانت الأرض لزجة سوداء بسبب ما أريق عليها من دماء الأدميين، ووجب السير ثلاث مراحل أخرى في ذلك الطريق حتى وصلنا الى الأرض الجافة"[77] كان هذا انتقام جنكيز خان من خيانة إمبراطور "كين" الهارب الى الجنوب، والذي سيتم إسقاط عاصمته الجديدة فيما بعد

وبسقوط العاصمة"بكين" "زنغدوا" إنتهت الحقبة الأولى من حروب المغول في شمال الصين، بقيادة جنكيز خان، دامت لأكثر من أربع سنوات متتالية من الحروب والمعارك، أسفرت عن جملة من النتائج التي حصدها المغول في هذه الحملات ونختتم بها بحثنا هذا:

خاتمة

1-رد الإعتبار للمغول، فقد إنتقم المغول بقيادة جنكيز خان من حكومة "الكين"، ومنذ ذلك التاريخ كان جنكيز خان يرى أنه رد ما لحق بأجداده من إهانات "الكين"، وأنهم لا يمكنهم الأن أن يلحقوا به الضرر[78]

2-إنضم الى المغول جموع بشرية كبيرة، أسرى ومتطوعين، فقد إصطحب جنكيز خان معه من الصين الشمالية فيالق كاملة من الجنود والضباط، إضافة الى المهندسين والحرفيين والصناع وأصحاب المهن وأرباب الأعمال، وقام جنكيز خان بإستقطاب علماء من كل الأعراق، ومن الصين إصطحب العالم "يلو-تشو-سي" [79]الذي ينتمي الى العائلة المالكة الخطائية، والضليع في العديد من اللغات، وبقي مواليا له طيلة حياته[80]

3-حصد المغول ثروة هائلة، وسلبوا غنائم كثيرة، من الذهب والفضة والحرير، إضافة الى الماشية والخيول الأصيلة، وبذلك خرج المغول من الفقر، فقد ولت سنون الفقر والتشرد ،والقحط والمجاعات، وفي ذلك يقول الجويني "انتقلوا من مضايق الشدة الى بحبوحة النعمة، ومن السجون الى جنة النعيم...وتبدلت أحوال المغول وانتقلوا من العيش وشظفه الى رغد العيش وحلوه"[81]

الهوامش

[1]-**سور الصين**، في حوالي عام 220ق.م قام احد أباطرة الصين المشهورين (تشين شيه هوانج) ببناء صور الصين العظيم، لسد غارات البرابرة، في الفترة مابين (204/218ق.م)، ذلك السور الذي لايزال جزءا كبيرا منه يطاول الزمان حتى يومنا هذا ،وكان طول السور عند الانتهاء من تشيده 1500ميلا ويعد بذلك أروع مشروع دفاعي في العصور القديمة، ويبدأ السور من الشمال الشرقي من بكين متجها شرقا حتى بلاد التركستان، وقد صخر الإمبراطور تشين نحو ربع مليون عامل لبنائه. انظر: فوزي درويش، **الشرق الأقصى الصين واليابان**،ص17

[2]- **نقوش أورخون** ،اقدم أثر باللسان التركي وقد اكتشفها وحل رموزها العالم الشهير تومسن في أواسط القرن التاسع عشر، ويرد في النقوش اسم"طوقور تاتار" و "أتوز تاتار" ويفهم من هذا ان التتار كانوا قسمين، قسم يتكون من تسع قبائل وقسم يتكون من ثلاثين قبيلة. انظر: كتابجي زكرياء: **الترك في مؤلفات الجاحظ**، ص25.بارتولد فاسيلي: **تاريخ الترك في آسيا الوسطى**، تر: احمد سعيد سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1996، ص50

[3]- الباز العريني: المغول، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص33. محمد علي البار: **كيف اسلم المغول**، دار الفتح ،عمان،الاردن،ط2008،1،ص49. محمود السيد ،**التتاروالمغول**: مؤسسة شباب الجامعة،الاسكندرية،2001،ص13

[4]- عبد المعطي الصياد: **المغول في التاريخ**، دار النهضة العربية ،بيروت، 1980، ص26

[5]- أبرار كريم الله: **من هم التتار**، تر رشيدة رحيم صبروتي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993، ص80-83

[6]- أسامة التركماني: **تاريخ الترك والتركمان**، دار الارشاد للنشر، سوريا، 2007، ص193

[7]- زكرياء كتابجي: مرجع سابق،ص36. ولمزيد التفصيل حول قبائل الترك انظر: ابو العباس احمد القلقشندي (ت821هـ): **قلائد الجمان في تعريف بقبائل عرب الزمان**، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتب المصرية ،القاهرة،ط1982،2،ص28. محمود بن الحسين الكاشغري : **ديوان لغات الترك**، دار الخلافة العلية، 1333هـ، ص30

[8]- عبد السلام فهمي: **الدولة المغولية في ايران**،دار المعارف،القاهرة ،1981،ص17

[9]- علي محمد الصلابي: **دولة المغول والتتاربين الإنتشاروالإنكسار**، دار المعرفة، بيروت، لبنان،2009، ص32. مصطفى بن حسين، **المغول وعلاقتهم بالقوى المسيحية والاسلامية** ،مذكرة ماجستير،اشراف رشيد تومي،2009/2008،ص41

[10]- سعد بن حذيفة الغامدي: **سقوط الدولة العباسية ودورالشيعة بين الحقيقة والاتهام**، دار ابن حذيفة،ط2،1983،ص61-64.بارتولد: **تركستان من الفتح العربي الى الغزو المغولي**، تر:صلاح الدين هاشم، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،الكويت،ط1981،1،ص545

[11]-كيتشانوف: **حياة تيموتشيجين الذي فكر في السيطرة على العالم**، تر: طلحة الطيب، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث،دبي،2005،ص44-45

[12]- عبد المعطي الصياد: مرجع سابق،ص30

[13]- محمد علي البار: مرجع سابق،ص51. الصياد عبد المعطي، مرجع نفسه،ص28

[14]-العزاوي عباس: **تاريخ العراق بين إحتلالين**،م1، الدار العربية للموسوعات ، بيروت،لبنان،ط2004،1،ص73-74

[15]- المدائني ابن أبي الحديد: حملات الغزو المغولي للشرق فصل من شرح نهج البلاغة،تر مختار جبلي،دار لارماتون، باريس،1995،ص24

[16]- بارتولد : مرجع سابق، ص545

[17]- ابو سليمان البناكتي (ت730هـ): **روضة اولي الالباب في معرفة التواريخ والانساب**،تر: محمود عبد الكريم علي، المركز القومي للترجمة ،القاهرة،ط2007،1،ص399. ابو العباس احمد القلقشندي (ت821هـ)، **صبح الاعشى في صناعة الانشا**،ج4،دار الكتب الخديوية، القاهرة،1914،ص305

[18]- محمد بن شاكر الكتبي (ت764هـ): **فوات الوفيات**، تح: احسان عباس،مج1،دار صادر،1973،ص301

[19]- احمد بن يوسف القرماني (ت1019هـ): **أخبار الدول و آثار الأول في التاريخ**، تح: احمد حطيط، مج2،عالم الكتب ،بيروت،ط1992،1،ص489

[20]- أرمينوس فامبري: **تاريخ بخارى منذ أقدم العصورحتى العصر الحاضر**،تر: أحمد محمود الساداتي، مكتبة نهضة الشرق،القاهرة،دت،ص162

[21]-**"الياسا" او "الياساق"**،مجموعة القوانين العرفية والشرائع المغولية التي وضعها جنكيز خان لتنظيم دولته. للتفصيل حول بنود هذه القوانين انظر: العمري: **مسالك الابصار في ممالك الأمصار**،تح :كامل سليمان الجبوري،ج3،دار الكتب العلمية،العراق،دت ،ص96-99.القلقشندي،مصدر سابق،ص311-312. الجويني: **فاتح العالم جهنكشاي** ،تر: السباعي محمد السباعي ،دار الكتب والوثائق القومية ،القاهرة،ط1 ،2007،ص66-73

[22]- ساوندرز ج.ج: **البدو وبناء الإمبراطوريات دراسة مقارنة للفتوحات العربية والمغولية**، تر محمد السماك ،دار الاجتهاد الابحاث والترجمة والنشر، مج4،العدد17،لبنان،1992،ص79

[23]-**"قر اقورم"** : مدينة في أقاصى بلاد الترك الشرقية، ومعنى قراقورم باللغة التركية الرمل الأسود، فقرا بمعنى الأسود، قورم بمعنى الرمل، وإتخذها "جنكيز خان" عاصمة لملكه. انظر: القلقشندي،مصدر سابق،ص481.ابو الفداء، مصدر سابق،ص504

[24]- فامبري : مرجع سابق،ص163

[25]- للتفصيل في دور الإيغور في الإمبراطورية المغولية انظر: سعاد الطائي: **الإيغوردراسة في أصولهم التاريخية وأحوالهم العامة**،دار ومكتبة عدنان ،بغداد،العراق،ط2016،2،ص219 وما بعدها. بارتولد: مرجع سابق،ص553-554

[26]- جورج لاين: **عصر المغول**، تر: تغريد الغضبان، هيئة ابو ظبي للسياحة والثقافة ،ابو ظبي، الامارات،ط2012،1،ص35

[27]-ستانلي لين بول: **تاريخ الخلفاء والسلاطين والملوك والأمراء والأشراف في الاسلام**، تر: مكي طاهر، الدار العربية للموسوعات ،بيروت،لبنان،ط2006،1،ص225. عبد العزيز جنكيز خان: **تركستان قلب آسيا**، الجمعية الخيرية التركستانية،دت،ص75.محمد فتحي الشاعر، **مصر قاهرة المغول في عين جالوت**، دار المعارف،1995،ص25

[28]- احمد حطيط: **حروب المغول**، دار الفكر اللبناني،بيروت،1994،ص20

[29]-ايمي شوا: **عصر الامبراطورية كيف تتربع القوى المطلقة على العالم واسباب سقوطها**، تر: منذر محمود صالح محمد، دار العبيكان للنشر ،الرياض، المملكة العربية السعودية،ط1،2011،ص157

[30]- يقع اقليم **"شنغهاي"** في المجرى الأعلى لنهر الينغسي والنهر الأصفر، في الجزء الشمالي الشرقي من هضبة تشينغهاي-التبت في القسم الجنوبي من شمال غرب الصين، وقد حملت إسمها من بحيرتها المالحة الكبيرة، وتعيش في هذه المنطقة مجموعة من القوميات المختلفة. انظر: شوي قوانغ: **جغرافيا الصين**، ص173

[31]-تقع **يونان** "جنوب الجبال" على الحدود الجنوبية من جنوب غرب الصين، وحملت إسمها من موقعها جنوب جبال يونلينغ، وهي أيضا مقاطعة متعددة القوميات، شوي قوانغ، مرجع نفسه،ص161

[32]- سلالة سونغ : الموسوعة العربية ،https://www.arab-ency.com 15:36 /2018-02-19

[33]-تقع **"ننغشيا"** في المجرى الأوسط للنهر الأصفر بشمال غرب الصين، ويعيش فيها أهل قومية هوي المسلمة، في تجمعات متلاصقة منذ أزمان طويلة، وقد تأسست فيها منطقة الحكم الذاتي سنة 1958.شوي قوانغ، مرجع سابق،ص175

[34]-تقع **"قانسو"** هي الأخرى في المجرى الأعلى للنهر الأصفر في شمال غرب الصين، وقد جاء إسمها من الكلمة الأولى لإسمي مدينتين قديمتين قانتشو"تشانغيه الحالية"وسوتشو"جيوتشيوان الحالية"، ومن ضمن القوميات التي تعيش فيها قومية دونغشيانغ التي أقامت دولة التانغوت. شوي قوانغ: مرجع نفسه،ص170

[35]-تقع **"شنشي"** في الجزء الشرقي لشمال الصين الغربي، وهي من مهود الأمة الصينية، إذ إتخذت 13أسرة ملكية عاصمتها هناك، ويعيش أغلب أهالي "شنشي" في السهول والأرياف. شوي قوانغ،مرجع نفسه،ص167

[36]- يلماز ازتونا: **المدخل الى التاريخ التركي**، تر: ارشد الهرمزي، الدار العربية للموسوعات ،بيروت،لبنان،ط1،2005،ص196. https://wikivisually.com /2018-02-20/17:36

[37]- 2018-02-20/21:58/http://self.gutenberg.org/articles/eng/Tangut_Empire

[38]- سون يان جينغ، مرجع سابق،ص94. 2018-02-2114:43/http://www.like2do.com/learn?s=Xi_Xia

[39]- جون مان، **جنكيزخان الحياة والموت والانبعاث**، تر: حسن عبد العزيز عويضة، دار الكتب الوطنية ،ابو ظبي، الامارات العربية المتحدة،ط1،2013،ص141

[40]-كيتشانوف: مرجع سابق،ص228

[41]- جون مان: مرجع نفسه،ص141

[42]- كيتشانوف: مرجع نفسه،ص228

[43]- كيتشانوف: مرجع سابق،ص229

[44]- كييتشانوف: مرجع نفسه،ص234

[45]-جون مان: مرجع سابق،ص145

[46]-**النهر الأصفر** ثاني أطول نهر في الصين، ويعتبر حوض النهر الأصفر موطن الحضارة الصينية العريقة ومهد الأمة الصينية، به كثافة سكانية شديدة ،وزراعة عالية التطور، ووفرة هامة من المعادن، وتقع على ضفتيه أهم المدن الشمالية الغربية التي أشرنا لبعضها سابقا. شوي قوانغ: مرجع سابق،ص71

[47]- جون مان: مرجع سابق،ص144.ايمي شوا، مرجع سابق،ص158

[48]-كيتشانوف: مرجع سابق،ص239

[49]- جون مان: مرجع نفسه،ص144.كيتشانوف: مرجع نفسه،ص240

[50]- احمد حطيط: مرجع سابق،ص44.سعد بن حذيفة الغامدي: مرجع سابق،ص136.البناكتي: مصدر سابق،ص409

[51]-نعمان محمود جبران: **محاولات المغول السيطرة على طريق الحرير**، مجلة دراسات تاريخية،العددان40،39،كانون الاول،1991،ص142.عباس إقبال، **تاريخ إيران بعد الإسلام**، تر: محمد علاء الدين منصور،دار الثقافة،القاهرة،1989،ص380

[52]-احمد حطيط: مرجع سابق،ص22

[53]-ثروت عكاشة: **إعصار من الشرق جنكيزخان**،دار الشروق ،القاهرة،ط5،1992،ص112

[54]-جون مان: جنكيز خان،ص147

[55]- هارولد لامب: **جنكيزخان امبراطور الناس كلهم**،ص65

[56]- منهاج الدين عثمان الجوزجاني (ت بعد658هـ): **طبقات ناصري**،تر: ملكه علي التركي،ج2،المركز القومي للترجمة ،القاهرة،ط1،2012،ص120

[57]- ثروت عكاشة: مرجع سابق،ص115

[58]- احمد حطيط: مرجع سابق،ص23.جون مان: مرجع سابق،ص148

[59]-**مخلولي** او **مقولي** قائد مغولي محنك، كان اكبر قادة جنكيز خان سنا وتجربة، شارك في فتوحات شمالي الصين، وقد عهد اليه جنكيز بإدارتها كنائب عنه، حيث قاد العمليات العسكرية من (1217الى1222م) توفي وهو ابن 54سنة.انظر:اسامة التركماني: مرجع سابق،ص135

[60]-**سوبتاي** من اعظم واشجع وامضى فاتحي العالم، عبقرية فذة، وكانت له القيادة الفعلية في فتوحات اوربا الشهيرة، وايران والقوقاز وغيرها...وكان على يديه فتح كثير من اقالم الصين. اسامة التركماني: مرجع نفسه،ص135

[61]-**جبه**، كان يلقب بالسهم لسرعته مضائه في الحرب، وكان ندا مكافا لسبوتاي، الا انه اشد قسوة وفتكا، مات وهو في سن الشباب قبيل موت جنكيز خان، في رحلة غزواته الاستطلاعية المظفرة في روسيا والقوقاز.اسامة التركماني، مرجع نفسه،ص135

[62]-هارولد لامب: مرجع سابق،ص66-67

[63]-الجوزجاني : مصدر سابق،ص119

[64]-هارولد لامب: مرجع سابق،ص68

[65]-كيتشانوف: مرجع سابق،ص260

[66]- احمد حطيط: مرجع سابق،ص24

[67]-جون مان: مرجع سابق، ص 149

[68]-كان لجنكيز خان تسعة اولاد، منهم اربعة من زوجته المفضلة "يسوجين بيكي" او "بورته" هم "جوجي" "جغتاي" "اكتاي" "وتولي" وكان جنكيزخان يعهد اليهم بجلائل الاعمال، كما كان يعتمد عليهم في ادارة إمبراطوريته .عبد المعطي الصياد: مرجع سابق،ص163.الجويني،مصدر سابق،ص78

[69]-عبد المعطي الصياد: مرجع نفسه،ص52.الباز العريني: مرجع سابق،ص65

[70]- كيتشانوف: مرجع سابق،ص262

[71]- جون مان: مرجع سابق،ص151.كيتشانوف: مرجع نفسه،ص254

[72]-ايمي شوا: مرجع سابق،ص160

[73]- هارولد لامب: مرجع سابق،ص72.جون مان: مرجع سابق،ص153.كيتشانوف،مرجع سابق،ص263

[74]-هارولد لامب: مرجع سابق،ص72

[75]-احمد حطيط: مرجع سابق،ص28

[76]- فكر السلطان محمد خوارزم شاه بعد ان تجول حربيا في آسيا الوسطى في أن يفتح بلاد الصين، ولكن نمى الى سمعه ان جنكيز خان قد استولى عل بكين، ولما كنت صحة هذا الخبر مجهولة، وكان يطمح في فتح هذه الديار، فقد ارسل وفدا بصحبة السيد الاجل بهاء الدين الرازي ليتثبت من هذا الامر،انظر: محمد دبير سياقي: **السلطان جلال الدين خوارزم شاه في ميزان التاريخ**،ص41

[77]-الجوزجاني: مصدر سابق،ص122

[78]- كيتشانوف: مرجع سابق،ص266

[79]-كان رجلا ذكيا واكثر شخص اثر في جنكيز خان، ولاه مناصب عليا في دولته. انظر: عبد المعطي الصياد: مرجع سابق،ص155

[80]ايمي شوا: مرجع سابق،ص162

[81]- الجويني: مصدر سابق،ص63